

السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية التربية
جامعة عين شمس - جمهورية مصر العربية

أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس

مستخلص:

تُعد منطقة الشرق الأوسط من أهم المناطق في العالم وأكثرها سخونة وحيوية واضطرابات وتوترًا ، فهي تزخر بكثير من المتغيرات السياسية على كافة الأصعدة ؛ نظرًا لعوامل كثيرة يأتي في مقدمتها الموقع الاستراتيجي ، فالشرق الأوسط يتمتع بأهمية استراتيجية كبيرة جدًا ، حيث يقع في قلب العالم وهو حلقة الوصل أو بمثابة الجسر بين قارات العالم ودول العالم أجمع . وللشرق الأوسط أهمية اقتصادية كبيرة ؛ بسبب ما يزخر به من ثروات طبيعية هائلة أهمها البترول ، حيث يمثل احتياطي البترول العالمي في الشرق الأوسط ما يناهز 66 % ، كما أنه ينتج ما يقرب من ثلث بترول العالم ، مما جعل هذه المنطقة هي المصدر الرئيس للبترول بالنسبة إلى دول العالم المتقدم ، وخاصة أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا واليابان وقد زادت أهمية الشرق الأوسط في الآونة الأخيرة بعد ظهور الغاز الطبيعي والذي يعد من أكبر مصادر الطاقة ، ومن أساسيات الحياة البشرية على كوكب الأرض ، وهو ما دفع بالقوى الكبرى شرقًا وغربًا إلى التسابق على الهيمنة والسيطرة على دول الشرق الأوسط . وسوف نتناول في هذه الورقة : حماية مصالح السياسة الأمنية الأمريكية . ضمان الوجود الإسرائيلي والحفاظ على أمن إسرائيل ، السيطرة على الثروات البترولية . المصالح الاقتصادية التجارية الأمريكية . مشروع الشرق الأوسط الكبير . مشروع الشرق الأوسط الجديد .

American foreign policy towards the Middle East

Prof. Dr. Ashraf Mohamed Abdulrahman Mo'nes

Abstract:

The Middle East is regarded as one of the world's most significant, warmest, liveliest, volatile, and challenging areas. At all levels, it is rife with political variables. Due to many factors, foremost of which is the strategic location, the Middle East has very significant strategic significance since it is situated in the center of the world and serves as a connection or bridge connecting all of the continents and nations in the world. The Middle East is very significant economically. Due to its vast natural resources, the most significant of which is oil, which accounts for roughly 66% of the world's oil reserves and produces nearly a third of all oil worldwide. making this region the main source of oil for the countries of the developed world, especially Europe, The United States of America, Russia and Japan. Since the discovery of natural

gas, one of the world's largest energy sources and a necessity for human life on the planet, the Middle East has gained more significance as the major powers of the east and west compete for hegemony and control over the region's nations. In this paper, we will discuss: Protecting the interests of American security policy. Ensuring the Israeli presence and preserving Israel's security. Control of oil wealth. The American commercial economic interests. The Greater Middle East Project. The New Middle East Project.

مقدمة :

في أعقاب الحرب العالمية الثانية - التي انتهت في 2 سبتمبر 1945م - وتضالؤ مركز بريطانيا وظهور المعسكرين الشرقي بزعامة الإتحاد السوفيتي، والغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، ازدادت أهمية الشرق الأوسط السياسية والاقتصادية والعسكرية والإستراتيجية ، ومحاولة كل منهما استقطاب دول المنطقة والهيمنة عليها .
فمنطقة الشرق الأوسط لا تشكل فقط العامل الأهم والعنصر المؤثر في المصالح الأمريكية والسوفيتية، بل تشكل جوهر مصالح العالم واستقراره وذلك بسبب موقع الشرق الأوسط الإستراتيجي في قلب العالم .
ويذكر ماكيندر⁽¹⁾ Mackinder العالم الجغرافي البريطاني ، أن من يسيطر على قلب العالم يتحكم في العالم كله⁽²⁾ ومنطقة الشرق الأوسط تعتبر قلب العالم وعندما يتحدث الأمريكيون عن منطقة الشرق الأوسط ، إنما يقصدون المنطقة الممتدة جغرافياً من اسلام آباد شرقاً حتى نواكشوط غرباً ، وهي منطقة تمثل أهمية كبيرة بالنسبة إليهم لأسباب عديدة.

أولاً: حماية مصالح السياسة الأمنية الأمريكية :

إن المصالح المعنية بسياسة الأمن الأمريكي تنطوي على جانبين رئيسيين هما : الجانب الأول : يتمثل في الوقوف في وجه الإتحاد السوفيتي وإيقاف توسعته في الشرق الأوسط ، أما الجانب الثاني فيتمثل في إضعاف نفوذ السلطة الوطنية والقوى القومية في المنطقة . ففي فترة الحرب الباردة رأينا أن السياسة الأمريكية تحركت من زاوية مصالحها الإستراتيجية على مستوى العالم ومصالحها الخاصة في الشرق الأوسط ، كما اعتبرت مسألة كبح جماح التوسعات السوفيتية من النقاط الرئيسة المدرجة في سياساتها الأمنية، ولقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية السيطرة على العالم وإقامة ما يسمى «بالقرن الأمريكي» بعد الحرب العالمية الثانية معتمد على الاقتصاد الأمريكي الضخم في ظل الحرب والقوة العسكرية التي تمتلكها بعد الحرب العالمية الثانية⁽³⁾ . وعلى الصعيد الأوروبي رأينا أن الأوضاع التي آلت إليها أوروبا بعد الحرب تختلف اختلافاً كبيراً عما كانت عليه في فترة ما قبل الحرب وأثنائها ، فقد أصبحت معظم الدول الأوروبية أعضاء في منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) Nato الذي تأسس في 4 أبريل 1949م ، وفي حلف وارسو Pact Warsaw الذي تأسس في 14 مايو 1955م ، مشكلة بذلك أكبر قوة رئيسة لمعسكر الشرق والغرب في الحرب الباردة⁽⁴⁾ . ومن المعروف أن الظروف السياسية الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط و ما تتمتع به هذه المنطقة من موقع محوري يربط بين القارات الثلاثة الآسيوية و الأفريقية والأوروبية ، أعطى هذه المنطقه أهمية كبرى

في ظل الاستراتيجية العالمية الأمريكية السوفيتية، ومن المؤكد أن التوسعات السوفيتية في منطقة الشرق الأوسط اثناء فترة الحرب الباردة لا تمثل بالنسبة إلى وجهة النظر الأمريكية تهديداً في حلف الناتو وحلفائها، إنما تشكل تهديداً على السياسة العالمية والمصالح السياسية والأمنية الأمريكية⁽⁵⁾. وفي ظل هذه التهديدات السوفيتية رأينا أن كبح الولايات المتحدة لجماع التوسعات السوفيتية في منطقة الشرق الأوسط لم يأت من منطلق حمايه مصالح السياسه الأمنية الأمريكيه فحسب ، إنما يعد في الوقت ذاته ضماناً أساسياً لحماية مصالحها في الشرق الأوسط . وجدير بالذكر أن هذه السياسة استمرت طوال فترة الحرب الباردة، ومن المؤكد أن امتلاك الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية للأسلحة النووية منع وقوع مواجهات عسكريه مباشره بين البلدين في ظل الصراع الحاد الدائر بينهما ، كما أصبح الشرق الأوسط خطأً فاصلاً للصراع السوفيتي الأمريكي⁽⁶⁾.

ثانياً: ضمان الوجود الإسرائيلي والحفاظ على أمن إسرائيل:

إن لإسرائيل مكانة خاصة في ظل السياسة الأمريكية للشرق الأوسط، فالولايات المتحدة الأمريكية ترى أن هناك نقاطاً مشتركة بينها وبين إسرائيل في الأيديولوجيات و النظام السياسي وتاريخ نشأة إسرائيل⁽⁷⁾. ومن المعروف أن (مكانة) إسرائيل و(دورها) في لعبه السياسة الأمريكية لم يتلاشياً تماماً بعد انتهاء الحرب الباردة في تسعينيات القرن العشرين ، نظراً لأن إسرائيل من أكثر الدول المقربة إلى الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط من الناحية الأيديولوجية والفكرية والنظام الاجتماعي ، وجدير بالذكر أن كل من تولى منصب الرئاسة الأمريكية ، لابد له أن يضمن أمن الكيان الصهيوني ، فكل التحركات الأمريكية في الشرق الأوسط قبل تصريح بلفور ، هي تحركات لصالح الكيان الصهيوني ، هذا هو منهجها طوال الوقت ، ففي اعقاب الاعتراف الأمريكي بإنشاء دولة اسرائيل عام 1948م ، تحركت واشنطن على الفور لتأمينها ، ولذا تعتبرالولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل أحد العناصر المهمة للأمن في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة .

ثالثاً: السيطرة على الثروات البترولية:

فقبل الحرب العالمية الثانية سيطرة الولايات المتحدة على الثروات البترولية الموجودة في البحرين والسعودية، وعلى 50% من الثروات البترولية الكويتية، وعلى 23,75% من الثروات البترولية العراقية ففي عام 1920 م تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً لحماية مصالح شركاتها البترولية في العراق ، وتمسكت بما عرف بسياسة الباب المفتوح Open Door Policy في العراق والمشرق العربي ومنذ ذلك التاريخ أصبح للولايات المتحدة الأمريكية موطئ قدم في المنطقة⁽⁸⁾. وجدير بالذكر أن حجم الاستثمارات الخاصة بـ 20 شركة بترولية أمريكية والتي بدأت نشاطها في منطقة الشرق الأوسط منذ عقد الستينيات من القرن العشرين بلغت ملياراً ووخمسائة مليون دولار أمريكي، ومن هنا نرى حجم الأرباح الطائلة التي حصلت عليها الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الاستثمار في مجال البترول ، فقد بلغ دخل الأرباح السنوية أكثر من مليار دولار أمريكي⁽⁹⁾. ويؤكد هذه الحقائق التقرير الأمريكي الصادر عن المنتجون في عام 1995م والذي جاء فيه: « أن أعلى وأهم مصلحة أمنية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط تكمن في تدفق البترول دون عائق من منطقة الخليج إلى الأسواق العالمية وبأسعار مستقرة ، فحوالي 70% من احتياطي البترول في العالم يقع في منطقة الشرق الأوسط . ولذلك يزداد اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية

وشركائها الأوروبيين أكثر على بتول منطقة الخليج العربي⁽¹⁰⁾. وهكذا نرى أن السيطرة على الثروات البترولية اكتسبت أهميه كبيرة سواء في فترة الحرب الباردة أو ما بعدها ، كما أصبحت المصالح البترولية جزءاً رئيساً في المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط خاصة بعد تلاشي الدور السوفيتي وتفككه في عام 1991م ، وكان ذلك ابذاناً بنهاية الحرب الباردة.

رابعا : المصالح الاقتصادية التجارية الأمريكية في الشرق الاوسط :

أصبح الشرق الأوسط سوقاً للسلع والعمالة وذا مستقبل واسع للغاية⁽¹¹⁾ ، فنذكر أن حجم الصادرات الأمريكية إلى منطقة الشرق الأوسط شهدت ارتفاعاً ملحوظاً في بداية التسعينيات ، ففي عام 1990 م بلغ حجمها 17 ملياً 498 مليون دولار أمريكي ، وفي عام 1991 بلغت 22 ملياً و 110 مليون دولار أمريكي، ومنذ شهر يناير حتى شهر يوليو من عام 1992م ، قدر حجم الصادرات بنحو 13 ملياً 860 مليون دولار أمريكي، أي بزياده تقدر بنسبة 15 % مقارنة بنفس الفترة من عام 1991م⁽¹²⁾. ومن المعروف أن تجارة السلاح تعتبر من الصفقات التجارية الخاصة ، كما أن هناك مصالح أمريكية مهمة للغاية في أسواق السلاح في الشرق الأوسط .

فقد شهد الشرق الأوسط عبر تاريخه الطويل العديد من الحروب العربية الإسرائيلية ، ويعد من أكثر مناطق العالم توتراً أمنياً ؛ حيث شهد أكثر من عشرة حروب منها الحروب العربية الإسرائيلية ، والحرب العراقية الإيرانية (1988-1980م) ، وغزو العراق للكويت في أغسطس 1990م ، وشهد الغزو الأمريكي للعراق في عام 2003م، والمشكلة النووية الإيرانية ، والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين ، والحرب الإسرائيلية على لبنان، فمنطقة الشرق الأوسط أكبر منطقة أزمات في العالم على الإطلاق ، ولانستطيع التكهن بأن الحروب في هذه المنطقة ستنتهي لما لها من أهمية اقتصادية واستراتيجية ومصالح القوى الكبرى . ولكل ما سبق تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لوضع المشاريع لتقسيم هذه المنطقة وتظل تهيمن عليها ومن هذه المشاريع ، مشروع الشرق الأوسط الكبير ، ومشروع الشرق الأوسط الجديد .

مشروع الشرق الأوسط الكبير :

مشروع برنارد لويس⁽¹³⁾ Bernard Lewis لتقسيم الدول العربية والإسلامية ، والذي اعتمدته الولايات المتحدة الأمريكية لسياستها المستقبلية، فيما يعرف باسم « الشرق الأوسط الكبير » Greater Middle East . ويعد هذا المشروع من أخطر المشاريع في القرن العشرين لتفتيت العالم العربي والإسلامي من باكستان شرقاً إلى المغرب غرباً، والذي نشرته مجلة وزارة الدفاع الأمريكية . وهذا المشروع بدأ الإعداد له منذ عام 1980م بعد تصريح «بريجينسكي»⁽¹⁴⁾ Brzezinski مستشار الأمن القومي الأمريكي للرئيس الأمريكي جيمي كارتر بين عامي (1977-1981م) بقوله : « إن المعضلة التي تعاني منها الولايات المتحدة الأمريكية من الآن (1980م) هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش الحرب الخليجية الأولى التي حدثت بين العراق وإيران تستطيع أمريكا من خلالها تعديل حدود «سايكس- بيكو» 0 أي تقسيم دول المنطقة) . وعقب إطلاق هذا التصريح وبتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية «البنجاجون» بدأ «برنارد لويس» (1916-2018م) المؤرخ الصهيوني، الأمريكي الجنسية ، البريطاني الأصل، يهودي الديانة، بوضع مشروعه الشهير الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية والإسلامية جميعاً كلا على حدة،

ومنها العراق وسوريا ولبنان ومصر والسودان وإيران وتركيا وأفغانستان وباكستان والسعودية ودول الخليج ودول الشمال الأفريقي ، وتفتتت كل منها إلى مجموعة من الكيانات الصغيرة والدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية. وقد أرفق بمشروعه المفصل مجموعة من الخرائط المرسومة تحت إشرافه تشمل جميع الدول العربية والإسلامية المرشحة للتفتتت بوحى من مضمون تصريح «برجنسكي»⁽¹⁵⁾ .

في عام 1983م وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع في جلسة سرية على مشروع «برنارد لويس»، وبذلك تمّ تقنين هذا المشروع واعتماده وإدراجه في ملفات السياسة الأمريكية الإستراتيجية لسنوات مقبلة، وهو ما تم تطبيقه بالفعل فيما أطلق عليه ثورات الربيع العربي (2010-2011) ، وهذا المصطلح أمريكي ، وهو في حقيقته ثورات الخريف العربي أو الخريف العربي ، لأن الكيان الوحيد الذي استفاد منها هو الكيان العربي الصهيوني (إسرائيل) . وقبل ذلك ما حدث في انفصال جنوب السودان عن شماله بمقتضى اتفاقية الحكم الذاتي عام (2005م)، ثم حصوله على الاستقلال الكامل في عام (2011م)، وهذا مؤشر خطير للتقسيم والتفتتت .

مشروع الشرق الأوسط الجديد :

وفي يونيو 2006 تم تقديم مصطلح «الشرق الأوسط الجديد» «New Middle East» للعالم من تل أبيب. وقدمته وزيرة الخارجية الأمريكية ، كونداليزا رايس Condoleezza Rice (2005-2009م) (التي أسندت إليها وسائل الإعلام الغربية الفضل في نحت المصطلح)، ليحل محل المصطلح الأقدم «الشرق الأوسط الكبير» «Greater Middle East». تزامن هذا التحول مع افتتاح خط أنابيب «باكو- تبليسي- جيهان»⁽¹⁶⁾ لنقل البترول إلى شرق المتوسط. وبعد ذلك، بشرت وزيرة الخارجية الأمريكية « رايس» ورئيس الوزراء الإسرائيلي « إيهود أولمرت (2006-2009م) ، بمصطلح «الشرق الأوسط الجديد» في ذروة الحصار الإسرائيلي للبنان برعاية أنجلو-أميركية. وأخبر رئيس الوزراء الإسرائيلي، ووزيرة الخارجية الأمريكية، الإعلام الدولي بأن ثمة مشروعاً لخلق «شرق أوسط جديد»، يجري إنطلاقه من لبنان⁽¹⁷⁾.

جاء ذلك الإعلان تأكيداً لـ «خريطة طريق عسكرية» أنجلو- أميركية-إسرائيلية في الشرق الأوسط. ويتكون هذا المشروع، الذي كان في مراحل التخطيط للعديد من السنوات، من خلق قوس من عدم الاستقرار والفوضى والعنف، والذي يمتد من لبنان، إلى فلسطين وسورية، إلى العراق، والخليج العربي، وإيران، وحدود أفغانستان التي تحتلها قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) ⁽¹⁸⁾ .

خرج مشروع «الشرق الأوسط الجديد» إلى العلن في واشنطن وتل أبيب، مع توقع بأن يشكل لبنان نقطة الضغط الأساسية لإعادة تنظيم وترتيب الاصطفافات في الشرق الأوسط كله، وبذلك إطلاق قوى «الفوضى الخلاقة» «Creative Chaos» . وسوف يتم استخدام هذه «الفوضى الخلاقة» - التي تولّد ظروفًا لاندلاع العنف والحرب في كل أنحاء المنطقة- بحيث تستطيع الولايات المتحدة وبريطانيا وإسرائيل إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط ، وفقاً لحاجاتها وأهدافها الاستراتيجية قالت وزيرة الخارجية كونداليزا رايس في مؤتمر صحفي : «إن ما نراه هنا (تدمير لبنان والهجمات الإسرائيلية عليه)، يجسد النمو بأحد المعاني «شرق أوسط جديد»، ويجب أن نكون متأكدين، (يعني الولايات المتحدة)، من أن أي شيء نفعله يدفع أمامنا في اتجاه تكوين شرق أوسط جديد وليس العودة إلى القديم»⁽¹⁹⁾ . وقد تعرضت الوزيرة رايس للانتقادات

مباشرة على تصريحها، سواء في لبنان أو على المستوى الدولي، بسبب هذا التعبير الصارخ عن اللامبالاة تجاه معاناة أمة بكاملها، والتي تتعرض للقصف العشوائي بلا تمييز من سلاح الجو الإسرائيلي.

يبدو أن العراق الذي تحتله القوة الأنجلو-أميركية، وخاصة كردستان العراق، يشكل الأرض التمهيدية لبلقنة (تقسيم) الشرق الأوسط. ويجري فعلياً وضع صيغة الإطار القانوني، في ظل البرلمان العراقي وباسم العراق الفيدرالي، لتقسيم العراق إلى ثلاثة دويلات، (دويلة شيعية في الجنوب حول البصرة، ودويلة سنية في وسط العراق حول بغداد، ودويلة كردية في الشمال والشمال الشرقي حول الموصل « كردستان»). بالإضافة إلى ذلك، يبدو أن «خريطة الطريق العسكرية» الأنجلو-أميركية تعمل لتأمين الوصول إلى آسيا الوسطى عن طريق الشرق الأوسط. ويشكل الشرق الأوسط، وأفغانستان وباكستان، نقاط انطلاق لتوسيع نفوذ الولايات المتحدة إلى مناطق الاتحاد السوفياتي والجمهوريات السوفياتية السابقة في آسيا الوسطى. ويشكل الشرق الأوسط، إلى حد ما، الطبقة الجنوبية من آسيا الوسطى. وتسمى آسيا الوسطى بدورها «الطبقة الجنوبية لروسيا» أو «الخارج القريب» لروسيا.

من الجدير ملاحظته أن مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق، بريجنسكي، ألمح في كتابه «رقعة الشطرنج الكبرى: التفوق الأمريكي وضروراته الجيو-استراتيجية: الصادر عام 1999م إلى أن الشرق الأوسط المعاصر، يشكل أداة للسيطرة على منطقة يسميها هو، بريجنسكي، البلقان الأوراسي. ويتكون البلقان الأوراسي من القوقاز (جورجيا، وجمهورية أذربيجان، وأرمينيا) وآسيا الوسطى (كازاخستان، أوزبكستان، قيرغستان، طاجيكستان، تركمانستان، أفغانستان)، وإلى حد ما كل من إيران وتركيا. وتشكل كل من تركيا وإيران التخوم الأبعد شمالاً للشرق الأوسط (باستثناء القوقاز) وتتداخل حدودهما مع أوروبا غرباً والاتحاد السوفيتي السابق شرقاً.

تم تغليف فكرة إصلاح وتفكيك وإعادة تجميع الدول القومية في الشرق الأوسط وتقديمها على أنه الحل للعداوات والمنافسات القائمة في الشرق الأوسط، لكن هذا الطرح مضلل، ومزور، وغير حقيقي . ويتجنب أنصار فكرة صنع «شرق أوسط جديد» وإعادة ترسيم الحدود في المنطقة، ويفشلون، في التعامل صراحة مع جذور المشكلات والصراعات الجارية في الشرق الأوسط المعاصر. وما لا يعترف به الإعلام الغربي هو حقيقة أن كل الأزمات الرئيسية التي تعاني منها منطقة الشرق الأوسط هي نتيجة لتداخل الأجناس الأنجلو-أميركية-إسرائيلية فيها.

تستجيب إعادة رسم وتقسيم الشرق الأوسط، من شواطئ شرق المتوسط في لبنان وسورية والأناضول (آسيا الصغرى)، إلى الجزيرة العربية والخليج العربي، والهضبة الإيرانية، يستجيب لفائدة أهداف اقتصادية واستراتيجية وعسكرية عريضة، والتي تشكل جزءاً من أجندة أنجلو-أميركية-إسرائيلية طويلة الأمد في المنطقة.

لقد تم تكييف الشرق الأوسط وتهيئته على يد القوى الخارجية ليكون برميل بارود جاهز للانفجار، مع صمام تفجير مناسب، ربما إطلاق غارات جوية أنجلو-أميركية وإسرائيلية ضد إيران وسورية. ويمكن أن

تُسفر حرب أوسع نطاقاً عن شرق أوسط بحدود معادة الترسيم، والتي تكون مفيدة استراتيجياً للمصالح الأنجلو-أمريكية ولإسرائيل.

الآن تم غرس العدوات في بلاد الشام (المذهبية) ؛ وحيث تجري تغذية حرب أهلية فلسطينية (ثنائية فتح وحماس) ، وتأجيج الانقسامات في لبنان (الطائفية) . وقد تمكن حلف الناتو من عسكرة منطقة شرق البحر المتوسط. ويواصل الإعلام الغربي شيطنة سورية وإيران، مع منظور تبرير تطبيق أجندة عسكرية. وبالإضافة إلى ذلك، غذى الإعلام الغربي، على أساس يومي، أفكاراً غير صحيحة ومنحازة تقول إن سكان العراق لا يستطيعون أن يتعايشوا معاً، وأن الصراع هناك ليس حرب احتلال، وإنما «حرب أهلية»، موسومة بالصراع المحلي بين الشيعة والسنة والأكراد.

كانت محاولات خلق العدوات قصداً بين الجماعات الدينية والعرقية والثقافية للشرق الأوسط عملاً منهجياً. وهي في الحقيقة جزء من أجندة استخباراتية مصممة بعناية رسمت في دوائر السياسة الأمريكية . بل إن الأكثر شؤماً، هو أن العديد من حكومات الشرق الأوسط (قطر- تركيا) تساعد واشنطن في إثارة الانقسامات بين سكان الشرق الأوسط. والهدف النهائي هو إضعاف حركة المقاومة ضد الاحتلال الأجنبي من خلال استغلال «استراتيجية فرق تسد»، التي تخدم المصالح الأنجلو-أمريكية والإسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط.

هذا المخطط الصهيوني « الفوضى الخلاقة » لم ينجح في مصر بقيام ثورة 30 يونيو 2013م ، التي هزمت مشروع الشرق الأوسط الكبير والجديد ، ومعنى أدق أجلت تنفيذ المشروعين ، وكان المخطط الشرق أوسطي يعتبر اسقاط مصر هو « الجائزة الكبرى » خاصة بعد اسقاط القوة العراقية ، والقوة السورية واخراجهما من معادلة القوة العربية ، ولذا يجب على الشعوب العربية اعلاء هوية الدولة على الطائفية والمذهبية من أجل الحفاظ على كيان الأمة العربية والتصدي للتحديات التي تواجهها

الخاتمة:

يتضح مما سبق أن الولايات المتحدة الأمريكية حلت محل بريطانيا في منطقة الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الثانية بشكل أكبر لتحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة . وبدأ الطرح الأمريكي للهيمنة على المنطقة من خلال مشاريع تقسيم الشرق الأوسط وتكمن فيما يلي : مشروع برنارد لويس لتقسيم الدول العربية والإسلامية، والذي اعتمده الولايات المتحدة الأمريكية لسياستها المستقبلية، عام 1983م، فيما يعرف باسم « الشرق الأوسط الكبير » ويعد هذا المشروع من أخطر المشاريع في القرن العشرين لتفتيت العالم العربي والإسلامي.

مشروع كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية ، « الشرق الأوسط الجديد » الذي قدمته للعالم في يونيو 2006 م ، لإصلاح وتفكيك وإعادة تجميع الدول القومية في الشرق الأوسط وتقديمها على أنه الحل للقضاء على العدوات والمنافسات القائمة في الشرق الأوسط من وجهة نظر السياسة الأمريكية ، وإن كان هذا المشروع استعماري يهدف إلى الحفاظ على الكيان الصهيوني في المنطقة .

لأشك أن المشاريع الأمريكية تهدف في اعتقادي إلى هدفين أساسيين هما :

إقامة كيانات ضعيفة على أسس دينية وعرقية ومذهبية (السنة ، الشيعة ، المسيحية ، ألخ) وبالتالي إيجاد المبرر لإسرائيل لأنها، تقوم على أساس ديني (اليهودية) ، ومن ثم تصبح إسرائيل ليست جسم غريب عن المنطقة .

تصبح إسرائيل هي الدولة الكبرى في المنطقة وتمتد من النيل إلى الفرات، وبالتالي هي المهيمنة على المنطقة . وهكذا كانت منطقة الشرق الأوسط بما تمتاز به من موقع استراتيجي وموارد اقتصادية، وإزاء تخلف دول المنطقة ، كانت مطمع للدول الاستعمارية مثل بريطانيا في المرحلة الأولى، أي قبل الحرب العالمية الثانية. وفي المرحلة الثانية في أعقاب الحرب العالمية الثانية مطمع للولايات المتحدة الأمريكية ، وإزاء هذه الأطماع ربما تصبح منطقة الشرق الأوسط بمثابة برميل البارود الذي يمكن أن ينفجر في أي وقت.

الهوامش:

- (1) هالفورد جون ماكيندر Hallford John Machinder ، عالم جغرافي متخصص في الجغرافيا السياسية مؤلف كتاب المحيط الجغرافي للتاريخ في عام 1904م وهو يعد أحد أشهر كتب الجيوبو ليتيك في العالم وهو واضع نظرية قلب اليابس ، ولد في 15 فبراير 1861م بالمملكة المتحدة ، وتوفي 6 مارس 1947م بالمملكة المتحدة .
- (2) Mackinder ,Halford,J;Democratic Ideals and Reality : A Study in the Politics
- (3) .of Reconstuction, London,1919 .pp.100-201
- (4) وانغ جنغ ليه : رؤية تحليلية لأضطرابات الشرق الأوسط ، ترجمة أمنية عز الدين ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة 2013م ، ص 87.
- (5) نفسه ، ص 88.
- (6) نفس المرجع والصفحة .
- (7) نفسه .
- (8) نفسه ، ص 89.
- (9) أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس : المصالح البترولية الأمريكية في العراق حتى عام 1928م ، المجلة الجغرافية العربية ، العدد 37، ج1 ، القاهرة ، 2001م ، ص 89.
- (10): وانغ جنغ ليه: المرجع السابق ، ص 91.
- (11) جيفري أرنسون : واشنطن تخرج من الظل « السياسة الأمريكية تجاه مصر 1946 - 1956م) ترجمة سامي الرزاز ، دار البيادر، بيروت، 1987م، ص 122.
- (12) Blank, op.cit., Blank,J,S;Russian Strategy and Policy in the Middle East, Israel Jour-nal of Foreign Affairs,Vol2,2014. Pp.18-60
- (13) وانغ جنغ ليه : المرجع السابق، ص 92- 93 .
- (14) برنارد لويس ، مؤرخ بريطاني الأصل ، أمريكي الجنسية ، يهودي الديانة ، صهيوني الانتماء ، ولد في لندن عام 1916م وتوفي في نيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية عام 2018م ، وكان متخصصاً في التاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب ومتخصص في تاريخ الشرق الأوسط ، وهومهندس تقسيم الشرق الأوسط ، والذي كرمته إسرائيل وتركيا وأمريكا Bernard Lewis article- ain .com
- (15) بريجنسكي ، مفكر استراتيجي ومستشار للأمن القومي لدى الرئيس الأمريكي جيمي كارتر ، كما عمل مستشاراً في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، واستاذ لمادة السياسة الخارجية الأمريكية في كلية بول نيتز للدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جون هو بكينز في واشنطن مواليده 28 مارس 1928م بوارسو بولندا، توفي في 26 مايو 2017م بولاية فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية وكان يرى أن الولايات المتحدة في عهد كل من جورج بوش الأب وبيل كلينتون وجورج بوش الأب ، فرطت وأهدرت فرضيتها الأولى لقيادة العالم عند ما سنحت الفرصة مع انتهاء الحرب الباردة بقوة الاتحاد السوفيتي .

(16) برنارد لويس : الهويات المتعددة في الشرق الأوسط ، ترجمة حسن كامل بحري ، دار الحصاد ، دمشق ، 2006م، ص ص 124-133.

(17) هذا الخط يمتد من (باكو) عاصمة أذربيجان وتقع على ساحل بحر قزوين ،(تبليسي) عاصمة جورجيا وتقع على ضفاف نهر كورا ،(جيهان) وهي احدى المدن التابعة لمنطقة أضنة في تركيا ، واحد الموانئ المهمة على البحر المتوسط .

(18) Rice, Condoleezza; Democracy Stories from the Long Road to Freedom, New

(19) York, Grand Central Publihing, 2017, pp9-11.

(20) Ibid, pp.15-17.

(21) Ibid, pp.24-26